

السياسة مع عضو مجلس الشيوخ الروسي

إعداد: هارمكي ويسترفيلت/ترجمة: راشد عبدالباقى

الكاتبة والفارسة هارمكي، جبلت على حب الخيل، وفطرت على عشق التجوال في مضامير فروسية القدرة والتحمل والبحث عن مستجداتها وأحداثها. هارمكي، تعشق فنون الخيل وتتفلسفها من كل جوانبها، ومن خلال البحث عن تلك الفنون لا تتوانى عن اصطحابك معها في جولاتها «دون جواز سفر أو تأشيرة دخول»، عبر مناطق خرافية وأكثر من رائعة، وتأخذك في رحلة العاديات الجميلة، وتتجول معها فوق تضاريس مختلفة وعبر الفصول الأربعة للتعرف إلى عناصر المناخ والطقس ومدى تأثيرهما في الفارس والخيل.

”



في رحلتها الخامسة، تصطحبنا هارمكي إلى مدينة سايسك - ريازانسكايا بروسيا، للمشاركة في سباق للقدرة والتحمل، وهو من السباقات التي تدرج ضمن التحضيرات والاستعدادات لخوض مونديال كأس العالم للقدرة الذي يقام الفترة من 23 أغسطس وحتى 07 سبتمبر 2014. بمقاطعة نورماندي بفرنسا.

من العنوان، يستشف القارئ بأننا ما زلنا نواصل ترحالنا مع الكاتبة في قارة آسيا، بعد أن أمتعنا وأتحتفتنا بقفشات الفارس الصيني زهي جونج في رحلتها السابقة. بدأت رحلتنا من العاصمة الروسية موسكو في اتجاه مدينة سايسك - ريازانسكايا التي ينطلق منها السباق.

وكان علينا السياسة ضد تيار البيروقراطية الذي تمثل في تباطؤ إجراءات الحصول على التأشيرة، والتعقيد المقتل للوصول إلى ذلك القطار المتجه للمدينة المعنية، وبالرغم من تلك المعاناة، إلا أن الهدف من وراء ذلك كان يستحق كل هذا العناء.

المنظمون لهذا الحدث، عائلة إيغور موروزف وزوجته أولغا، تقيم هذه العائلة بمنزلها بالعاصمة الروسية موسكو، ويمتلكان أيضاً عربة جميلة ملحق بها إسبليل للخيل تقع بالمنطقة الريفية، وقد وجهت لي الدعوة لزيارتها، ومشاركة الأطباء البيطريين وبعض المسؤولين لقضاء يومين تتخللهما بعض فعاليات سباقات القدرة والتحمل. سعدت كثيراً بقضاء عطلة نهاية الأسبوع، كونها كانت أكثر من ممتعة ومثيرة، قضيتها وسط قطيع الخيل وبين كوكبة الفرسان التي قدمت من بلاد الكازاخ، البييلاروس، أوكرانيا ومن روسيا بالطبع. تلك السحن ومعهم مسؤولو العربة جمعهم حفل عشاء ذلك

اليوم، أقامها المضيف إيغور موروزف، عضو مجلس الشيوخ الروسي، والذي بدأ الحفل مخاطباً الضيوف باللغة الروسية، وقد أظهر تمتعه بملكة التحدث أمام الآخرين، ولحسن الحظ، لم تواجهنا مشكلة ترجمة اللغة الروسية، حيث قامت بهذه المهمة، زوجته أولغا، ومن خلال إلقائه لكلمته التي حملت الكثير من الوضوح والشفافية، عرفنا إلى كيفية انخراطه وانتظامه في رياضة فروسية القدرة والتحمل، وبالقليل جداً من الخبرة والمعرفة، فقط لمجرد رغبته في أن يكون بالقرب من الخيل.



زيارة مزرعتهم ومشاهدة الخيل بالأسطبل، وهي من أفضل السلالات المعروفة، منها الخيل العربي والأورلوف تروتيرز المنحدر من الخيل العربي والكياردينز، وقد سعدت كثيراً بالتعرف إلى هذه السلالة الطيبة من الخيل، ولاحقاً اقتيدت الخيل إلى النهر للشرب والاستحمام واللعب، وقد أعجبت كثيراً بذلك المنظر، ما دفعني لأخذ كاميرتي والنزول للنهر والتقاط بعض الصور لذلك المنظر الرائع الذي استهواني بحق، ولم تمض دقائق على وجودي داخل النهر، حتى شاهدت السيناتور الروسي بكل سعادة وسرور قد انتفض ونزل للنهر لمشاركة خيوله اللعب والسباحة. هذه المبادرة من السيناتور، عادت بمخيلتي إلى ما ذكرته بالأمس، وتأكدت به كلماتي السابقة، بأن الخيل تلعب دوراً محورياً تساعدنا على تناسي العوائق والحدود والعمل على خلق وتكوين صداقات عظيمة.

طاولة هذا الملتقى الذي يضم أكثر من عشر جنسيات، واضعين ما يسمى بالخلافات جانباً، وإن لم تكن هناك خلافات، فتسامرنا وتجادبنا أطراف العديد من الأحاديث كأصدقاء. رياضة فروسية القدرة والتحمل معناها أكبر من ترحيل الخيل لتعبر مسافات طويلة للمشاركة في السباقات، لأن أهداف تلك الرحلات تطبيق علينا أيضاً كفرسان أو مسؤولين أو منظمين، عندما نعبر الحدود والأقطار والقارات من أجل الوصول للمشاركة في بطولة ما، ومتى ما تعاملنا بلغة الخيل كلغة مشتركة بيننا، سنشاهد بأن الحدود التي تفصلنا قد اختفت وذابت الفوارق، ونشأة بدلاً عنها صداقات جديدة ونوعية مختلفة من الأصدقاء، ذلك أن الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. صباح اليوم التالي كان يوم وداع للأصدقاء من الفرسان والمسؤولين. ولم أكن مع المغادرين، حيث طلبت مني عائلة إيغور وزوجته أولغا، أن أتخلف ليوم آخر لتتسنى لي



عائلة تعشق الخيل...

عشق وحب عائلة إيغور موروزف وزوجته أولغا للخيل، سيظل الدافع القوي وراء تطوير مركزهم المتخصص في رياضة فروسية القدرة بمدينة سابسك - ريازانسكايا، وبالفعل شرعت العائلة في التحضير والاستعداد للسباق المقبل الذي سيقام في فصل الشتاء، وعندما تكتسي أرضية مسار السباق بالثلوج الروسية كما حدث العام الماضي. لم تقتصر استعداداتهم عند هذا الحد، بل بدؤوا تشييد وبناء ست شقق إضافية لعشاق السباق، مع احتمالية إشراك واحد من خيولهم في السباق. حقيقة، إعجابي بهذه العائلة فاق حد التصور. أذهلني حماسهم اللامحدود للخيل ورياضة فروسية القدرة والتحمل، وكم أخجل تواضعي كرم ضيافتهم الدفاق.



بعيداً عن تلك التصريحات الرسمية والبروتوكولات، كان لا بد للحفل أن يتخلله بعض القفشات والطرائف، وكان لنا ذلك، عندما وصف لنا أليكسندر أندريفيسكي رئيس وفد الأطباء البيطريين الروسي، فعاليات أول سباق أقيم بمدينة كوكاسوس، قبل انطلاق السباق وخلال الفحوص البيطرية للخيل المشاركة، قرر الأطباء عدم اجتياز أحد الجياد للفحوص البيطرية، إذ كان يعاني من العرج، وعندما أخطر صاحب الجواد بذلك القرار، اعتبرها إهانة بالغة لشخصه ولجواده الذي في اعتقاده الأفضل بين الخيل المشاركة، فما كان منه إلا أن سحب سيفه في وجه اللجنة غير مصدق قرارها. هذا التصرف المفاجئ أدى إلى إرباك اللجنة وخلق مناخ متوتر للغاية، وأدخل الرعب في قلوب مسؤولي الاتحاد الدولي للفروسي، ما اضطرهم لاستدعاء رجال الأمن، الذين ظلوا تحت حراستهم حتى بعد نهاية السباق. وعندما حان دوري للتحدث، انتقلت بهم من روح الفكاهة والطرافة وما رافقها من ضحكات، إلى روح الخيل التي تتغلغل بدواخلي، لأن الخيل هي التي جمعنا على



أحداث السباق...

صبيحة اليوم التالي، شهدت انطلاق البطولة التي جمعت فرسان كل من الدول المشاركة كازاخستان، بيلاروس، أوكرانيا وروسيا. فعاليات هذه البطولة تختلف اختلافاً كبيراً عن سباقاتنا بدولة الإمارات، حيث نلاحظ أن الفرسان الكازاخيين يمتطون خيلاً محلية التربية ويسروج بعضها محلي الصنع. انطلق السباق بقوة والفرسان الكازاخ في مقدمة الركب، وتساءل الأطباء البيطريون بقلق، هل قوة الانطلاق هذه ملائمة للخيل؟ واستمر السباق وانحصر بين جوادين فقط، إلى أن حانت فرصة انسحاب أحد الجوادين بسبب عدم انتظام دقات قلبه، ليفسح المجال للفرس الكازاخستاني الأخرى للفوز بالسباق ومسافته 160 كيلومتراً. كان سباقاً ممتعاً ومثيراً، يفرض عليك مشاهدته ومتابعته، للتعرف إلى الفرسان والخيل التي تركض بسرعة أكبر مما تعود عليها المشاهدون. عند انتهاء الجولة الأولى، كان معدل السرعة 27كلم/ساعة، وهي بالطبع سرعة عالية، ظن العديد من المتابعين أن السباق سينتهي من دون فائز، وعلى الرغم من انخفاض سرعة الخيل في الكيلومترات الأخيرة بعض الشيء، إلا أن الخيل المشاركة أثبتت حسن استعدادها وجهوزيتها للمهمة والتعامل مع مسافة السباق.



مساء ذلك اليوم كنا أيضاً على موعد مع مأدبة عشاء أقامها إيغور موروزف. في هذه الأمسية لم يسهب إيغور في حديثه كثيراً كما تفضل في السهرة السابقة، بل ترك المجال للمدعوين ليدلوا بدلوهم ويجتروا ذكريات اليومين الماضيين أو يتحدث عن فروسية القدرة بشكل عام، وبالطبع مثل هذه السانحة تتم عن أسلوب حضاري ولطيف للاستماع لأفكار الآخرين والتعرف إلى ملاحظاتهم ووجهات نظرهم حول سباقات القدرة. من ضمن المدعوين للحفل رئيس وفد الأطباء البيطريين الإيطالي، الذي عبر عن ارتياحه وتقديره للأداء الطيب الذي قدمه الأطباء البيطريون، وتوصلهم إلى قرارات عادلة خلال مجريات السباق، بينما شرح المنسق العام لمسار السباق، الصعوبات التي واجهته لجعل المضمار صالحاً لفعاليات السباق.